جامعة الشهيد حــمه لخضر – الــوادي
معــهــد العــلــوم الإسلامية

الدعــوة إلــى الله عــن طريق الحوار في القرآن الكريم

_ حوار مـــوسى لــفــرعون وبني إسرائيل _

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيـل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية
تــخصص: دعــوة وثــقافة إسلامية

إعــداد الطالبات :
حبيب مروة / هراوة منى / سهير بن مبارك / نرجس حميداتو

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ./د./أ.د	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أ.د / إسماعيل عريف	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ./د./أ.د	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد وبالأخص الأستاذ المشرف « **إسماعيل عريف** » الذي فتح لنا باب فكره الواسع وغمرنا بتواضعه ونزودنا بملاحظاته القيمة وتوجيهاته التي على ضوئها سرنا حتى اكتمل هذا العمل .

كما لا يفوتنا تقديم جميل الشكر إلى معهد العلوم الإسلامية ممثلا في عميده وإدارته وهيئات التدريس فيه لما يقدمه من عطاء وجهد للارتقاء بالمستوى التعليمي . . . . .

والى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذه المذكرة والشكر موصول أيضا إلى عضوي لجنة المناقشة لهذه المذكرة لقبولهم مراجعة هذا العمل وتصويبه وإثراء الجانب الموضوعي فجازاهم الله عنا كل خير وجعلهم نورا ينير درب كل طالب علم .

إهداء

إلى كل من كان سندي وحدافعي في الوصول إلى كل هدف

كان بالنسبة لي بعيد

إلى من بفضلهما ولأجلهما سأثابر بإذن الله من أجل تحقيق المزيد

والدي العزيزين حفظهما الله

إلى رفيق دربي وقرة عيني زوجي الغالي " هارون غربي "

إلى أساتذة معهد العلوم الإسلامية وإلى الأستاذ المشرف " إسماعيل عريف "

نسأل الله تعالى أنه قد وفقنا في تقديم هذه المذكرة المتواضعة والله الموفق إلى

كل خير

كوثر حشيفة

إهداء

إلى كل من كان سندي ودافعي في الوصول إلى كل هدف

كان بالنسبة لي بعيد

إلى من بفضلهما ولأجلهما سأثابر بإذن الله من أجل تحقيق المزيد

والدي العزيزين "الزهرة خشانة وإبراهيم حبيب" حفظهما الله لي

إلى الروح الغالية حفظك الله ورعاك "خطيبي مسعود برحومة"

إلى أساتذة معهد العلوم الإسلامية وإلى الأستاذ المشرف "إسماعيل عريف"

إلى كل صديقاتي وإلى كل من يعرفني

نسأل الله تعالى أنه قد وفقنا في تقديم هذه المذكرة المتواضعة والله الموفق إلى

كل خير

مروة حبيب

إهداء

إلى كل من كان سندي ودافعي في الوصول إلى كل هدف كان بالنسبة لي بعيد .....

إلى كل من بفضلهما ولأجلهما سأثابر بإذن الله من أجل تحقيق المزيد والدي العزيزين "صليحة عطية وحسين بن مبارك

إلى أساتذة معهد العلوم الإسلامية وإلى الأستاذ المشرف "إسماعيل عريف "

إلى كل صديقاتي وإلى كل من يعرفني

نسأل الله تعالى أنه قد وفقنا في تقديم هذه المذكرة المتواضعة والله الموفق إلى كل خير

سهير بن مبارك

إهداء

إلى كل من كان سندي ودافعي في الوصول إلى كل

هدف كان بالنسبة لي بعيد .....

إلى كل من بفضلهما ولأجلهما سأثابر بإذن الله من أجل تحقيق

المزيد والدي العزيزين حفظهما الله لي

إلى أساتذة معهد العلوم الإسلامية وإلى الأستاذ المشرف " إسماعيل عريف "

إلى كل صديقاتي وإلى كل من يعرفني

نسأل الله تعالى أنه قد وفقنا في تقديم هذه المذكرة المتواضعة والله الموفق إلى

كل خير

منى هراوة

إهداء

إلى كل من كان سندي ودافعي في الوصول إلى كل

هدف كان بالنسبة لي بعيد .....

إلى كل من بفضلهما ولأجلهما سأثابر بإذن الله من أجل تحقيق

المزيد والدي العزيزين رعاهما الله لي .....

إلى أساتذة معهد العلوم الإسلامية وإلى الأستاذ المشرف " إسماعيل عريف "

إلى كل صديقاتي وإلى كل من يعرفني

نسأل الله تعالى أنه قد وفقنا في تقديم هذه المذكرة المتواضعة والله الموفق إلى

كل خير

نرجس حميداتو

مـلـخص

من الأساليب المهمة في الدعوة غلى الله سبحانه وتعالى أسلوب الوعظ والمجادلة بالتي هي أحسن فقد إستخدمها موسى عليه السلام في دعوته فكانت دعوة مثمرة , لابد أن يتعلم الدعاة إلى الله من موسى عليه السلام أدب الحوار والمناظرة ويستخدموا الحوار كوسيلة أساسية من وسائل الدعوة لاسيما في العصر الحديث الذي بات من أهم المقومات للتخاطب بين الأمم والشعوب, إن الداعية الناجح هو الذي يوازن بين الترغيب والترهيب فلا يقنط الناس بترغيب الترهيب فلا يؤمنهم بتغليب الترغيب ,إن طريق الدعوة محفوف بالمخاطر ويحتاج من سلكه إلا زاد متين من الصبر واليقين .

Summary

One of the important methods of calling to God Almighty is the method of preaching and arguing in the manner that is better. Moses, peace be upon him, used it in his vocation, and it was a fruitful call. The preachers to God must learn from Moses, peace be upon him, the literature of dialogue and debate and use dialogue as a basic means of advocacy, especially in the modern era. Which has become one of the most important components of communication between nations and peoples. The successful preacher is the one who balances between incitement and intimidation, so that people do not despair of enticing intimidation, so he does not believe in giving preference to the carrot, because the path of da'wah is fraught with dangers, and those who follow it require a solid amount of patience and certainty.

مـقـدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد :

إن المتأمل في الوحي العظيم القرآن الكريم الذي لا تفنى عجائبه ولا تنقضي آياته ولا تختلف دلالته بعلم أنه كلما إزدادت البصائر فيه تأملا وتفكرا زادها هداية وتبصيرا وفجر لها ينابيع الحكمة تفجيرا , ومن إقترب من ساحله وإستظل في ظله يجد حجة الوحي هي أقوى الحجج , وأساليب الوحي هي أعظم الأساليب ومن أهمها أسلوب الحوار .

ونظرا لأهمية موضوع الدعوة إلى الله تعالى عن طريق الحوار في القرآن الكريم التي هي من علوم القرآن المهمة ومتابعة للدراسات السابقة أثرنا خوض غمار هذا البحث الذي سيكون موضوعه الرئيسي الدعوة إلى الله عن طريق الحوار في القرآن الكريم – نموذج موسى لفرعون – .

وأردنا من وراء هذا الموضوع الإجابة على الإشكال التالي :

– ما مفهوم الدعوة ؟ وما هي دعوة موسى لقومه – بني إسرائيل – عن طريق الحوار ؟ وماهي دعوة موسى لفرعون عن طريق الحوار ؟

ومن الأسباب الشائعة لإختيارنا هذا الموضوع هو البحث للمعرفة , وكان إختيارنا ذاتيا لكل ما رأيناه من عناية القرآن الكريم بقصة موسى ودعوته لقومه بني إسرائيل ودعوته لفرعون وأسلوبه في الدعوة سياقات متعددة ومختلفة , الإستفادة من قصص القرآن الكريم في المجالات الدعوية .

– وأما عن جملة المراجع التي إستقى منها البحث مادته بين قديم وحديث أهمها : القرآن الكريم ومقاييس اللغة أبو الحسن لابن فارس , لسان العرب لابن منظور , قاموس المحيط للفيروز آبادي , الحوار و آدابه و ظوابطه في ضوء الكتاب والسنة , و غيرها من المراجع.....

– ومن خلال تلك الإشكالية وما إندرج ضمنها كان لا بد من وضع مجموعة أهداف ليصل البحث إليها في النهاية تمثلت في معرفة دور الدعوة عن طريق الحوار في القرآن الكريم .

– إن الدعوة إلى الله عز وجل من الأمور التي يحتاجها الناس في كل زمن فالحق والبال في صراع مستمر لن يتوقف حتى يرث الأرض ومن عليها , وكان من الطبيعي أن يتعرض البحث كغيره من البحوث صعوبات لعل أبرزها أن يستلزم التعامل مع نص له قدسيته وهو القرآن الكريم , فكان ذالك يتطلب منا المزيد من التثبت والتحقق خاصة في المواضع التي يختلف فيها المفسرون .

وتناولنا هذا الموضوع وفق المنهج الوصفي التحليلي , من أجل دراسة الدعوة عن طريق الحوار في القرآن الكريم لغبراز الحقائق الشرعية لتكون عظة وعبرة لاصحب الآذان الواعية والقلوب الحية ومن أجل الإقناع والتوجيه إلى الطريق الصحيح

ومن أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة , عملنا على وضع خطة بدأت بمقدمة ووضع الإطار العام الـذي تجري فـيه مباحث البحث مـن حيث المنهجية والمضمون , فالمباحث جاءت علـى الـنحـو التـالي :

المبحث الأول جاء بعنوان : "ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية" مندرجة تحته المفاهيم الأساسية للإحاطة بالموضوع منها :

– المطلب الأول : مفهوم الدعوة , فيها الفرع الأول : الدعوة لغة , والفرع الثاني : الدعوة إصطلاحا

– المطلب الثاني : مفهوم الحوار وفيه الفرع الأول : الحوار لغة , والفرع الثاني : الحوار إصطلاحا

– المطلب الثالث : علاقة الدعوة بالحوار , والمطلب الرابع : موجز لقصة موسى مع فرعون في القرآن الكريم .

– المبحث الثاني : " دعوة موسى لقومه _ بني إسرائيل _ عن طريق الحوار" , ويندرج تحته ثلاث مطالب المطلب الأول : دعوته عابدي العجل , والمطلب الثاني : دعوته طالبي رؤية الله عز وجل , والمطلب الثالث : دعوته طالبي عبادة الأصنام .

وأخيرا وليس آخرا المبحث الثالث كان بعنوان : " دعوة موسى لفرعون عن طريق الحوار" , وفيه ثلاث مطالب المطلب الأول : الدعوة في القضايا العقائدية , والمطلب الثاني الدعوة في القضايا الأخلاقية والمطلب الثالث : دعوة موسى لفرعون .

وأخيرا أتقدم بالشكر الخالص للأستاذ والدكتور إسماعيل عريف على ما بذله من جهد كبير معنا وتحمله أعباء التوجيه والإرشاد ومند أن كان هذا البحث فكرة إلى أن خرج في حلته النهائية هذه .

وفي الأخير نعلم أنه لا يوجد بحث كامل مهما بلغت درجته العلمية , فإن وقع منا خطأ فنرجو أن ترشدونا وإن وفقنا في أمر فإنما توفيقنا من الله , فـ لله الحمد والشكر على نعمه .

المبحث الأول :

ضبط مصطلحات ومفاهيم أولية

المـطـلب الأول :

تــعـريف الــدعوة

الفـرع الأول :

الدعـوة لـغـة

مشتق مـن الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة , والإسم : الدعوة , والقائم بها يسمى داعية , والجمع : دعاة ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معان :

– النداء , والطلب , والتجمع , والسؤال , والإستمالة .

– قال الزمخرشي : دعوت فلانا وبفلان ناديته وصحت به .[1]

– وقال الرازي : والدعوة إلى الطعام بالفتح يقال : كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان وهو مصدر والمراد بهما : الدعاة إلى الطعام

والدعوة بالكسر في النسب والدعوى أيضا هذا أكثر كلام العرب وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام .والدعي من تينته ومنه قال تعالى :

(وما جعل أدعياكم أبنائكم) الأحزاب 4. [2]

- وإدعى عليه كذا والإسم : الدعوى وتداعت الحيطان للخراب تهادمت .
- ودعاه صاح به وإستدعاه أيضا ودعوت الله له وعليه وأدعوه دعاء .

[1] لسان العرب , مادة : دعا

[2] أخرجه أحمد في مسنده 185/4 , وقال الهيثمي , رجاله ثقات , كذا في " مجمع الزوائد " , 4/ 192 .

والدعوة المرة الواحدة والدعاء أيضا واحد الأدعية وتقول للمرأة انت تدعين وتدعوين وتدعين بإشسام العين الضمة وللجماعة أنتن تدعون مثل الرجال سواء وداعية اللبن وما يترك في الضرع ليدعو ما بعده .

وفي الحديث : " دع داع اللبن "[3] [4]

وقال إبن المنظور : الدعوة المرة الواحدة من الدعاء ومنه الحديث " فإن دعوتهم تحيط من ورائهم " [5] , أي تحوطهم وتكفلهم وتحفظهم يريد أهل السنة دون البدعة , والدعاء : واحد الأدعية وأصله دعو لأنه من دعوت , إلا أن الواو لما جائت بعد الألف همزت ... ودعا الرجل دعوا ودعوت فلانا أي صحت به وإستدعيته .

وقال إبن فارس : وبعض العرب يؤنث الدعوة بالألف فيقول الدعوى

ومن دعائهم : اللهم أشركنا في دعوى المسلمين , أي في دعائهم ومنه قوله تعالى :

(دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) يونس : 10 .

وهي أيضا بمعنى الدين والشريعة في قوله تعالى : (.... ربا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونتبع الرسل ....) إبراهيم , وفي قوله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم : أدعوك بدعاية الإسلام (إبن كثير السيرة النبوية ج 3 ص 50)

وثانيهما دال على نقيضه كقوله تعالى على لسان يوسف عليه الصلاة والسلام : (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ....) يوسف .

ولقوله صلى الله عليه وسلم للأوس والخزرج لما إصطفو لمناوشة بعضهم بعضا : (أبدعوى الجاهلية أنا بين ظهرانيكم – أو أظهر عليكم) إبن كثير التفسير , ج2 , ص 74

ومن خلال هذه المقاربات اللغوية للفظ (دعا) ومشتقاته نتبين أنه قد ورد بمعان مختلفة كلها في معنى واحد ورئيسي هو عملية إحداث الإحتكاك و الإتصال بالناس , وإعلامهم بواسطة

[3] أبو العباس ' المصباح المنير في غريب الشرح الكبير , ج 01 , (لا , ط , بيروت : المكتبة العلمية , د.ت) ص 194 .
[4] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط (لا . ط . القاهرة , دار الدعوة .د.ت) ص 286 .
[5] محمد عبدالله أبو الفتح البيانوني بن أحمد الصياد , عز الدين بن الشيخ عيسى بن حسن بن بكري , 1359 هـ / 1940م .

القول أو الفعل أو الإثنين معا , ومحاولة تحسيسهم وتنبيههم بالرسالة المراد تبليغها وإيصالها لهم

الـفـرع الثانــي

الدعـوة إصطلاحا

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة , فإنه يراد بها في الغالب معنيان :

الأول : الدعوة بمعنى الإسلام .

الثاني : الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبيلغ الرسالة .

وعلى المعنى الأول : الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة جاءت تـعريفات إصطلاحية كثيرة ومنها :

قيل : هي دين الله الذي بعث به الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – جميعا , تجدد على يد محمد

– صلى الله عليه وسلم – خاتم النبيين كاملا وافيا لصلاح الدنيا والآخرة .

وقيل : هي دين الله الذي إرتضاه للعالمين تمكينا لخلافتهم وتسييرا لضرورتهم ووفاء بحقوقهم , ورعاية لشؤونهم , وحماية لوحدتهم , وتكريما لإنسانيتهم وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم .

المطـلب الثانـي

تــعريف الحـوار

الفـرع الأول

تــعريف الحوار لغــة

معنى الحـوار فـي لغـة الـعرب :

قال إبن فارس في معجم مقاييس اللغة [6]

حور : الحاء والواو والراء ثلاثة أصول , أحدها لون والآخر رجوع والثابت أن يحور الشيء حورا .

01/ – فأما الأول : الحور شدة بياض العين في شدة سوادها ولا يقال إمرأة حوراء , إلا بيضاء مع حورها والجميع حور وفي قراءة (وحور عين) الواقعة /22 .
إذا لا تكون الأدماء حوراء ..... وقيل في الحور غير هذا وهو حور وهي إمرأة حوراء , بنية الحور .
ومن هذا الباب : حورت الثياب , أي بيضتها والتحوير التبييض والأحوار الإبيضاض .

02/ – أما في الأصل الثاني : فبمعنى الرجوع فيقال : حار إذا رجع , قال الله تعالى : (إنه ظن أن لن يحورا) الإنشقاق /14 .

والعرب تقول الباطل في حواري : رجع ونقص وكل نقص ورجوع حور وحديث (أعوذ بالله من الحور بعد الكور) , والباطل في حورهما النقصان كالهون والضعف , والحور مصدر حار وحورا رجع والحور الرجوع إلى الشيئي وعنه كل شيء يتغير من حال إلى حال فقد حار يحور حوارا .

[6] أنظر كتاب معجم مقاييس اللغة (115/2)

03/- أما في الأصل الثالث : المحور أي الخشية التي يدور فيها المحالة والحديدة التي تحور عليها البكرة يقال لها : المحورة .

وفي الصحاح : المحور عود الخباز والمحور التي تدور البكرة عليها وربما كان من حديد .

- الحوار هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة , وعرف أيضا بأنه مراجعة الكلام وتبادله بين المتحاورين وصولا إلى غاية مستندا إلى أنه يجري بين صاحبين أو إثنين ليس بينهما صراع ,ومنه قوله تعالى (قال صاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) .

وفسر الزمخرشي كلمة (يحاوره) أي يراجعه الكلام , من حار يحور إذا رجع وسألته فما أحار كلمة .

ويعرف الدكتور صالح بن حميد بأنه : مناقشة بين الطرفين أو أطراف يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة , وإثبات حق ودفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي , وجاء في قوله تعالى :

(قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) .

أما كلمة يحاوره فيفسرها " الطبري " بأنها يخاطبه ويكلمه وفسر قوله تعالى :

(وقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع عليم)

الـفـرع الثاني

تعريف الحوار إصطلاحا

مراجعة الكلام وتناوله بين الطرفين , وعرفه بعضهم بأنه نوع في الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تناول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه.[7]

والفرق بين الحوار والجدال هو أن الجدال شدة في الكلام , مع التمسك بالرأي والتعصب له وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة , بل الغالب عليه الهدوء والبعد دون التعصب .

الـمطـلب الثالث

عـلاقة الدعـوة بالحوار

إن الدعوة إلى الله تعالى هي عمل الأنبياء، و وظيفتهم، وهمهم ومهمتهم عليهم الصلاة والسلام وتتعدد أساليبهم فيها، وتأخذ مظاهر مختلفة حسب الحال والمكان والزمان وطبيعةِ المخاطبين .

ومن أساليب الدعوة : القدوةُ الحسنة ، وإبرازُ وعرض محاسن الإسلام بأي طريقة مشروعة، ومنها السمتُ الحسن، والالتزام بالسنة، وممارسة التكاليف الشرعية بعفوية وإقبال نفسٍ وقناعة وثقة.

ومنها الحوار، وهو من أمضى الأساليب وأنجعها، و به يمكن تحقيق مكاسب عظيمةٍ ؛ لاعتماده على القناعات الداخلية الذاتية.

– والقرآن الكريم والسنة المطهرة زاخران بالحوارات التي جرت بين الأنبياء وأقوامهم ؛ حاور نوحٌ قومه طويلاً، وكذا إبراهيم ولوط وشعيب وهود وصالح وموسى وعيسى، وإستخدمه خاتمهم محمد – صلى الله عليه وسلم – في دعوته للناس ، مشركين ويهود ونصارى ومنافقين, بل في

[7] صالح بن عبد الحميد , أصول الحوار وآدابه في الإسلام , ط 01 , 1415 هـ /1944 م , ص 08 .

تعليمه وإرشاده لأصحابه كان يسلك مسلك الحوار، ترسيخاً لمفاهيم الشرع، ونزعاً لما قد يعلق في نفوسهم من تصورات لا تتوافق وروحُ الإسلام.

ومن ذلك ما علق في نفوس الأنصار رضي الله عنهم بعد غزوة حنين التي تلت فتح مكة ، حين قسّم النبي – صلى الله عليه وسلم – الغنائم على مَن أسلموا بعد الفتح تأليفاً لقلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فوجدوا في نفوسهم .

روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما أفاء الله على رسوله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين ، قَسَم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس.

فخاطبهم ، فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضُلّالاً فهداكم الله بي ؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالةً فأغناكم الله بي؟ , كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمَنّ .

قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ؟ لو شئتم قلتم , – وفي غير البخاري – أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم: أتيتَنا مُكَذّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فواسيناك.

ثم قال –صلى الله عليه وسلم ، كما في البخاري: ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت إمرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشِعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض .

بهذا الحوار الهادئ اللطيف الساخن الذي لامس القلوب ، وركز على الجانب العاطفي وذِكر مآثرهم – رضي الله عنهم – استطاع النبي –صلى الله عليه وسلم – أن يعالج مشكلة كبيرة لها أثرها وتداعياتها في المجتمع المسلم وتماسِكهِ ، مما يؤكد جدوى الحوار وثمرتَه ونفعَ.

واستعمل النبي –صلى الله عليه وسلم – الحوار أيضاَ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد جاء شاب إلى النبي –صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله ، إذن لي في الزنا. فأقبل عليه الناس يزجرونه، فأدناه رسول الله –صلى الله عليه وسلم – مجلسه ، ثم قال له : أتُحبه لأمك ؟ "قال: لا جعلني الله فداك ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال : أفتحبه لابنتك ؟ . قال : لا ، قال :ولا الناس يحبونه لبناتهم .

ولم يزل النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول للفتى :أتحبه لأختك ؟ أتحبه لعمتك ؟ أتحبه لخالتك؟ كل ذلك والفتى يقول : لا ، جعلني الله فداك.

فوضع النبي –صلى الله عليه وسلم– يده عليه، وقال : اللهم إغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء. رواه الإمام أحمد في مسنده.

فانظروا – رحمكم الله – كيف تم صرف ذلك الشاب عن الوقوع في الحرام وقد بلغت به الشهوة الجنسية مبلغها ، حتى همّ بتفريغها في الزنا ، لولا أن ألم المعصية ، ووحشة الخطيئة ، ساقَتَاه إلى استئذان النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك ظناً منه أنه سينال مطلوبه، وحين حاوره النبي –صلى الله عليه وسلم – في شناعة الزنا وعاره اقتنع الشاب أن هذا الطريق لا يصلح أبداً لقضاء الوطر، مما يعني أهمية فتح الحوار مع الشباب و الأولاد، وأنه الأسلوب الأمثل لدعوتهم لمكارم وفضائل الأخلاق، وصرفهم عن سيئها. اللهم...

– الحمد لله يوفق من شاء من عباده لطاعته، ويهدي من يشاء لسلوك طريق هدايته، يشرح صدور الراغبين في التزام السنة، الخائفين من لقاء ربهم إلى مرضاته وجنته، ويصرف عن الحق مَن لا يؤمن به ولا يسعى إليه، فله –سبحانه– الحكمة البالغة، وهو الحكيم العليم...

معشر المؤمنين : سلفنا الصالح رحمهم الله استخدموا الحوار في الدعوة إلى الله – تعالى – خاصة في دعوة أصحاب البدع والفرق المخرفة ، وفي دفع الشبه التي تُلقى في المجتمعات الإسلامية ، إدراكاً منهم أن تلك إنما نشأت من شُبَهٍ وفهمٍ مخلوطٍ للنصوص الشرعية ، وخير وسيلة للعلاج هي محاورة أصحابها ومن تأثر بها.

أيها المؤمنون : ثمة آدابٌ للحوار يتعين الأخذ بها والتخلق فيها ليؤتي الحوار ثماره ، أبرزها : إخلاص النية لله – تعالى – ؛ لأن الإخلاص قوة دافعة إلى القول الصريح... المطلق الذي لا يقيده خوف رقابة الناس ، والحوار الذي يخلو من الإخلاص يدفع المتحاورين للرياء وحب الظهور على الخصم أو الانتصار للنفس ، وحينذاك ينحرف مسار الحوار عن هدفه النبيل ، وتسوء النتيجة.

ومن آداب الحوارِ توفُّرُ العلم في المحاور، فمن ليس عنده علم بموضوع المحاورة فلا يحسن الدخول به، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وقد ذم الله –تعالى– من فعل ذلك في قوله سبحانه :

(هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

آل عمران / 66 .

قال القرطبي – رحمه الله : في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له ، والحظرِ على من لا تحقيق عنده , ومن آداب الحوار صدق المحاور ؛ لأن الكذب يفقد طرفي المحاورة أمانتهم ، وتتسلل الشكوك إلى نفوسهم ، فيضعف تأثيره ، وإقناعه.

وعلى المحاور أن يلتزم بالحلم و الصبر، سواء كان صبراً على الحوار ومواصلته ، أو صبرا على الخصم سيء الخلق إن سخر واستهزأ وتلفظ بألفاظ لا تليق ، أو صبر على شهوة النفس في الانتصار على الخصم .

المطلب الـرابع

موجز لقصة موسى عليه السلام مع فرعون وبنـي إسرائيل

الـفـرع الأول

نـشأتــه

ولد موسى عليه السلام في ظل وضع إجتماعي وسياسي متميز بالقتل والتشويه لبي إسرائيل , فبعد أن أخبر العرافون والكهنة والسحرة الطاغية فرعون بأوان ميلاد فتى من بني إسرائيل يكون على يديه موته ونهاية حكمه أصدر قراره بإعدام كل أطفال بني إسرائيل وبخاصة المولودين منهم حديثا [8] ,فأوحى الله إلى أمه أن ترضعه فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم (النيل) وبشرها أن لا تخاف لا تحزن لفراقه فإن الله سيرده إليها ويجعله رسولا من عنه إلى هذا الطاغية لنجاة بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه لقوله تعالى :

(وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) سورة القصص الآية 7 .

فصنعت له أمه تابوتا من خشب ثم وضعته فيه وألقته في اليم كما أمرها الله فإلتقطه آل فرعون وأخذوه وأدخلوه بيت فرعون ظنا منهم أن فيه مالا ' فلما فتحته إمرأة فرعون وجدت به صبيا ,

[8] د/أحمد عيساوي , منهج الدعوة عند أنبياء الله , الطبعة 01 , دار الكتاب الحديث , القاهرة , ص 15 .

فلما نظرت إليه أخذتها الشفقة والرحمة وسمته موسى لأنه وجد بين الماء والشجر , والماء بالفهم (المو) , و (سا) الشجر , فسمي بصفة المكان الذي وجد فيه " موسى " .[9]

الـفـرع الثاني

لــقـائه مـع فرعون

إنطلق موسى بعد التأييد الإلهي له ليعرف بدعوته ويذكر مطالبه , فأخبر فرعون أنه رسول من رب العالمين وبين الغاية التي جاء من أجلها وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العالمين ورفع الظلم عن بني بني إسرائيل وإخراجهم من عبوديته .

قــال تعالى : (وقال موسى يافرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكـم ببينة منى ربكـم فأرسل معي بني إسرائيل) الأعراف 104-105 .

بعدما سمع فرعون خبر موسى ونظر في كلامه أدرك مافيه من خطورة على ملكه ونفسه ورفض هذه الدعوة لأنها تسلبه كل مكاسبه فذكرموسى بماضيه وخاطبه ممتنا عليه بتربيته في صغره , قـال تعالى :

(قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) الشعراء ,18 .

[9] علي فكري , أحسن القصص , الطبعة 01 , مكتبة رحاب , ص 47 , 48 .

الـفـرع الثالث

حكايته مع قومه بني إسرائيل

بعد أن أنكر فرعون دعوة موسى عليه السلام أمر الله موسى بالخروج من مصر فأنطلق بقومه سرا من أرض مصر قاصدا فلسطين ليلا , فعلم فرعون بالأمر فأرسل إلى أعوانه في الأقاليم كي يجمعوا الناس بعنف ليجهزوا جيشا ضخما ليقتفوا أثر موسى وأتباعه , فلحق فرعون وجنده بهم حتى وصلوا ساحل البحر , فإستولى الذعر على اتباع موسى وأيقنوا الهلاك فأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر فأنشق الماء وأصبح يابسة فعبر بني إسرائيل البحر حتى خرجوا من الجهة المقابلة , فلحق بهم فرعون وجنده فأطبق الله عليهم البحر فغرقوا وماتوا جميعا [10] .

[10] نضال عباس , جبر دويكات , قصة موسى عليه السلام مع فرعوهن بين القرآن والتوراة , دراسة مقارنة , رسالة ماجستيير , قسم أصول الدين , جامعة النجاح الوطنية , كلية الدراسات العليا , ص 13, 15 .

الـمبحث الثاني

دعوة موسى لقومه (بني إسرائيل) عن طريق الحوار

المطلب الأول

دعـوته عابدي العجـل

قـال تـعـالــى : (وإتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار , ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا , إتخذوه وكانو ظالمين , ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالو لئن لم يرحمنت ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين , ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا , قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم , وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه , قال إبن أم إن القوم استضعفوني وكادو يقتلونني , فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني من القوم الظالمين , قال رب إغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين , إن اللذين إتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذالك نجزي المفترين , واللذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربكمن بعدها لغفور رحيم , ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) [11]

وقـــال تـــعـالـــى : (وما أعجلك عن قومك يا موسى , قال هـم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى , قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا , قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسن أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي , قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذالك ألقى السامري , فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار , فقالو هذا إلاهكم وإله موسى فنسي , أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا , ولقد قال لهم هارووون من قبل يا قوم إنما فتنتم به , وإن ربكم الرحمن فإتبعوني وأطيعو أمري , قالوا لن نبرح

[11] الإمام ابي القد إسماعيل بن كثير , قصص الأنبياء , الطبعة الثالثة , 1408 هـ /1988 م , مكتبة الطالب الجامعي , مكة المكرمة , ص 442.443.444.445. 439.440.441 .

عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى , قال يا هاوون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا , أن لا تتبعن إفعصيت أمري , قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي , إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي , قال فما خطبك يا سامري , قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذالك سولت لي نفسي قال فإذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس , وإن لك موعدا لن تخلفه , وأنظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا , لنحرقنه , ثم لننسفنه في اليم نسفا , إنما الهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيئ علما) [12]

يذكر تعالى ما كان من أمر بني إسرائيل , حين ذهب موسى عليه السلام إلى ميقات ربه فمكث على الطور يناجيه ربه ويسأله موسى عليه السلام عن أشياء كثيرة (وهو تعالى) يجيب عنها.[13]

فعمد رجل منهم يقال له هارون السامري , فأخذ ما كانوا إستعاروه من الحلي , فصاع منه عجلا وألقي فيه قبضة من التراب , كان أخذها من أثر فرس جبريل , حين رآه يوم أغرق الله فرعون على يديه , فلما ألقاها فيه خار كما يخور العجل الحقيقي ويقال إنه إستحال عجلا جسدا أي لحما ودما حيا يخور , قاله قتادة وغيره , وقيل بل كانت الريح إذا دخلت من دبره خرجت من فمه فيخور كما تخور البقرة , فيرقصون حوله ويفرحون .

(فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي) , أي فنسي موسى ربه عندنا وذهب يتطلبه وهو ها هنا تعالى الله عما يقولون علو كبيرا , وتقدست أسماؤه وصفاته , وتضاعفت آلاؤه وهباته .[14]

قال تعالى مبينا بطلان ما ذهبوا إليه , وما علوا عليه من إلهية هذا الذي قصاره أن يكون حيوانا بهيما أو شيطانا رجيما : (أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) .

وقـــال : (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا إتخذوه وكانوا ظالمين) .

فذكرأن هذا الحيوان لا يتكلم ولا يرد جوابا , ولا يملك ضرا ولا نفعا ولا يهدي إلى رشد , إتخذوه وهم ظالمون لأنفسهم عالمون في أنفسهم بطلان ما هم عليه من الجهل والظلال .

---

[12] سورة طه , 83-98 .
[13] ليست في " أ " .
[14] " أ " وعداته .

(ولما سقط في أيديهم) أي نـدموا عـلـى ما صنـعوا (ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) .

ولما رجع موسى عليه السلام إليهم , ورأى ما هم عليه من عبادة العجل , ومعه الألواح المتضمنة التوراة , ألقاها فيقال إنه كسرها , وهكذا هو عند أهل الكتاب , وإن الله أبدله غيرها وليس في اللفظ القرآني ما يدل على ذالك , إلا أنه ألقاها حين عاين ما عاين .

وعند أهل الكتب : أنهما كانا لوحين , وظاهر القرآن أنها ألواح متعددة .

ولم يتأثر بمجرد الخير من الله تعالى عن عبادة العجل , فأمره بمعاينة ذالك .

ولهذا جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وإبن حيان عن عباس قال :

((ليس الخبر كالمعاينة))[15] .

أقبل عليهم فعنفهم ووبخهم (وهجتهم) [16] , في صنيعهم هذا القبيح فإعتذروا إليه , بما ليس بصحيح , (قالوا إنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذالك ألقي السامري) تحرجوا من تملك حلي آل فرعون وهم أهل حرب , وقد أمرهم الله بأخده وأباحه لهم , ولم يتحرجوا وقلة علمهم وعقلهم من عبادة العجل الجسد الذي له خوار , مع الواحد الأحد الفرد الصمد القهار .

ثم أقبل على أخيه هارون عليهما السلام قائلا له : (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعن) , أي هلا لما رأيت ما صنعوا إتبعني فأعلمني بما فعلوا فقال : (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل)

(قال رب إغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) , وقد كان هارون عليه السلام نهاهم عن هذا الصنيع الفظيع أشد النهي , وزجرهم عنه أتم الزجر .

قـال تـعالـى : (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به) أي إنما قدر الله أمر هذا العجل وجعله يخور فتنة وإختبارا لكم , (إن ربكم الرحمن) , أي لا هذا (فإتبعوني) أي في أقول لكم (

[15] مسند أحمد 1/ 215 -271 والمستدرك الحاكم 2/ 321 .
[16] ليست في " أ " .

وأطيعوا أمري , قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) يشهد [17] الله لهارون عليه السلام , (وكفى بالله شهيدا) أنه نهاهم وزجرهم عن ذالك فلم يطيعوه ولم يتبعوه .

ثم أقبل موسى على السامري (قال فما خطبك يا سامري) أي ما حملك على ما صنعت ؟ (قال بصرت بما لم يبصروا به) أي رأيت جبريل وهو راكب فرسا (فقبضت قبضة من أثر الرسول) .أي رأيت جبريل وقد ذكر بعضهم أنه رآه , وكلما وطئت بحوافرها لى موضع أخضر وأعشب , فأخذ من أثر حافرها , فلما ألقاها في هذا العجل المصنوع [18] من الذهب كان من أمره ما كان .

ولهذا قال : (فنبذتها وكذالك سولت لي نفسي , قال فإذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) .

وهذا دعاء عليه بأن لا يمس أحدا , معاقبة له على مسه ما لم يكن هذا له معاقبة في الدنيا , ثم توعده في الأخرى فقال : (لن تخلفه) (أنظر إلى إلهك الذي ظلت عليه لنحرقنه ولننسفنه في اليم نسفا) , قال : فعمد موسى عليه السلام إلى هذا العجل فحرقه (قيل) [19] بالنار , كما قال قتادة وغيره . وقيل بالمبارد , كما قاله علي وإبن عباس وغيرهما , وهو نص أهل الكتاب , ثم ذراه في البحر وأمر بني إسرائيل فشربوا , فمن كان من عابديه علق على شفاههم من ذالك الرماد ما يدل عليه , وقيل إصفرت ألوانهم .

ثم قال تعالى : (إن اللذين إتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذالك نجزي المفترين) وهكذا وقع , وقد قال بعض السلف : (وكذالك نجزي المفتريين) مسجلة لكل صاحب بدعة إلى يوم القيامة .

ثم أخبر تعالى عن حلمه [20] ورحمته بخلقه , وإحسانه على عبيده في قبوله توبة من تاب إليه , بتوبته عليه , فقال : (واللذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) .

---

[17] " أ " فشهد .
[18] " أ " المصوغ .
[19] من " أ " .
[20] " أ " حكمته .

لكن لم يقبل الله توبة عابدي العجل إلا بالقتل , كما قال تعالى : (وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخاذكم العجل , فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم , ذالكم خير لكم عند بارئكم إنه هو التواب الرحيم) [21] .

فيقال أنهم أصبحوا يوما وقد أخذ من لم يعبد العجل في أيديهم السيوف , وألقى الله عليهم ضبابا حتى لا يعرف القريب قريبه ولا النسيب نسيبه , ثم مالوا على عابديه فقتلوهم وحصدوهم فيقال إنهم قتلوا في صبيحة واحدة سبعين ألفا .

ثم قال تعالى : (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة اللذين هم لربهم يرهبون) إستدل بعضهم بقوله : (وفي نسختها) , وفي هذا الإستدلال نظر , وليس في اللفظ ما يدل على أنها بعلم .

وقد ذكر إبن عباس في حديث الفتون كما سيأتي : أن عبادتهم العجل كانت على إثر خروجهم من البحر وما هو ببعيد ,وزعموا أيضا أن السبعين رأوا الله , وهذا غلط منهم لأنهم ما سألوا الرؤية أخذتهم الرجفة , كما قال تعالى : (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون , ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) .

وقال هنا :(فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي) .

قال محمد بن إسحاق : إختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلا : الخير فالخير , وقال إنطلقوا إلى الله فتوبوا إليه بما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم ورائكم من قومكم , صوموا وتطهروا وطهورا ثيابكم .

فخرج بهم إلى طور سيناء , لميقات وقته له ربه , وكن لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم فطلب منه السبعون أن يسمعوا كلام الله , فقال : أفعل .

فلما دنا موسى من الجبل , وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله , ودنا موسى فدخل في الغمام , وقال للقوم : أدنوا , وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا, فسمعوه وهو يكلم موسى , يأمره وينهاه : إفعل ولا تفعل , فلما فرغ الله من

[21] سورة البقرة , 54 .

أمره وإنكشف عن موسى الغمام أقبل إليهم فقالوا : (يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فأخذتهم الرجفة , وهي الصاعقة فانفلتت أرواحهم فماتوا جميعا , فقام موسى يناشد ربه ويدعوه , ويرغب إليه ويقول :

(رب لو شئت أهلكتكم من قبل وإياي , أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) أي لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء اللذين عبدوا العجل منا فإنا براء مما عملوا .

وقال إبن عباس ومجاهد وقتادة وإبن الجريح : إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم ينهوا قومهم عن عبادة العجل , وقوله : (إن هي إلا فتنتك) أي إختيارك و إبتلاؤك و إمتحانك , قاله إبن عباس وسعيد بن جبير وأبو العالية والربيع إبن أنس , وغير واحد من علماء السلف والخلف , يعني أنت الذي قدرت هذا وخلقت ما كان من أمر العجل إختبارا تختبرهم به كما قال لهم هارون من قبل : (يا قوم إنما فتنتم) أي اختبرتم .

ولهذا قال : (تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) أي من شئت أضللته بإختبارك إياه ومن شئت هديته , لك الحكم والمشيئة (ولا مانع) [22] ولا راد لما حكمت وقضيت .

(أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين , وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك) أي تبنا إليك ورجعنا وأنينا , قاله إبن عباس ومجاهد وسعيد إبن جبير وأبوا العالية وإبراهيم التيمي والضحاك والسدي وقتادة وغير واحد وهو كذالك في اللغة .

(قال عذابي أصيب به من أشاء , ورحمتي وسع كل شيء) أي أنا أعذب من شئت بما أشاء من الأمور التي أخلقها وأقدرها .

(ورحمتي وسعت كل شيء) كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض كتب كتابا فهو موضوع عنده فوق العرش : عن رحمتي تغلب غضبي) , (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة واللذين هم بآياتنا يؤمنون) أي فسأوجبها لمن يتصف بهذه الصفات : (اللذين يتبعون الرسول النبي الأمي) .

وهذا فيه تنويه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من الله لموسى عليه السلام , في جملة ما ناجاه به وأعلمه وأطلعه عليه , وقد تكلمنا عللى هذه الآية وما بعدها في التفسير بما فيه كفاية ومقنع , ولله الحمد والمنة .

[22] كتاب التوحيد وكتاب بدء الخلق 2 / 85

المطلب الثاني

دعـوته طالبي رؤية الله عــز وجـل

قــال تــعــالى :

(وإختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فأغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين) الأعراف / 115

ذكر السدي وإبن عباس وغيرهما أن هؤلاء السبعين كانوا علماء بني إسرائيل وعهم موسى وهارون ويوشع , ذهبوا مع موسى عليه السلام ليعتذروا عن بني إسرائيل في عبادة من عبد منهم العجل وكانوا قد أمروا أن يتطيبوا ويتطهروا ويغتسلوا , فلما ذهبوا معه وإقتربوا من الجبل وعليه الغمام وعمود النور ساطع صعد موسى الجبل .

قال محمد بن إسحاق : إختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلا الخير فالخير وقال إنطلقوا إلى الله فتوبوا إليه وسلوه التوبة لى من تركتم ورائهم من قومكم , صومو وتطهروا وطهروا ثيابكم [23].

فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يتحرك إلا بإذن منه وعلم فطلب منه السبعون كلام الله فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى من الجبل كله فدخل الغمام وقال للقوم إدنوا وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه إفعل ولا تفعل فلما فرغ الله من أمره وإنكشف عن موسى الغمام أقبل إليهم فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة , فأخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فاتلفت أرواحهم فماتوا جميعا فقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول : رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا أي لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء الذين عبدوا العجل منا فإنا براء مما عملوا .

[23] الإمام أبي الفداء الحافظ إبن كثير , قصص الأنبياء , دار الكتب العلمية , , بيروت , لبنان , ص 337 .

قال إبن عباس : إنما أخذتهم الرجفة لانهم لم ينهوا قومهم عن عبادة العجل وقوله : إن هي إلا فتنتك , أي إختيارك وإبتلاؤك وإمتحانك يعني أنت الذي قدرت هذا وخلقت ما كان من أمر العجل إختبارا تختبرهم به كما قال لهم هارون من قبل : تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء , أي من شئت أضللته بإختبارك إياه , ومن شئت هديته لك الحكم والمشيئة لا مناع ولا راد لما حكمت وقضيت .

قال "عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء " , أي انا أعذب من شئت بما أشاء من الأمور التي أخلقها وأقدرها .

"ورحمتي وسعت كل شيء" كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله أنه قال : إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض كتب كتبا فهو موضوع عنه فوق العرش , إن رحمتي تغلب غضبي فسأكتبها للذين يتقون ويؤثرون الزكاة واللذين هم بآياتنا يؤمنون , أي فسأوجبها حتما لمن يتصف بهذه الصفات , اللذين يتبعون الرسول النبي الأمي .

وهذا فيه تنويه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من الله لموسى عليه السلام وفي جملة ناجاه به وأعلمه وأطلعه عليه .

فلما إشتد الدعاء والتضرع من موسى عليه السلام لله عز وجل وإذا بالحق جل وعلا يحييهم مرة أخرى , قــال تــعالــى : (وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وأنتم تنظرون , ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) البقرة 56/55 [24]

[24] محمود المصري أبو عمار , قصص الأنبياء الطبعة 01 , ص 482.483 .

المطـلب الثالث

دعـوته طـالبي عبادة الأصنام

قال تعالى في كتابه العزيز المهيمن علـى ما عـداه مـن الكتب :

(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهـم قالوا يا موسى إجعل لنا إلها كما لهـم آلهة قال إنكـم تجهلون , إن هؤلاء متبر ما هـم فيه وباطل ما كانوا يعلمون) الأعراف / 138- 139

قالوا هذا الجهل والضلال وقد عاينوا من آيات الله وقدرته ما دلهم على صدق ما جاءهم به رسول ذي الجلال والإكرام وذالك أنهم مروا على قوم يعبدون أصناما , وقيل كانت على صور البقر فكأنهم سألوهم لم تعبدونها ؟ فزعموا لهم أنها تنفعهم وتضرهم ويسترزقون بها عند الممرات فكأن بعض الجهال منهم صدقوهم في ذالك فسألوا نبيهم الكليم أن يجعل لهم آلهة كما لأولئك آلهة فقال لهم مبينا لهم أنهم لا يعقلون ولا يهتدون :

(إن هؤلاء متبر ما هـم فيه وباطل ما كانوا يعملون)

ثم ذكرهم نعمة الله عليهم في تفضيله إياهم على عالمي زمانهم بالعلم والشرع والرسول الذي بين أظهرهم , وما أحسن به إليهم , وما أمتن به عليهم من إنجئهم من قبضة فرعون الجبار العنيد , إهلاكه إياه وهم ينظرون , وتوريثه إياهم ما كان فرعون وملؤه يجمعونه من الأموال

(وما كانوا يعرشون) , وبين لهم أنه لا تصلح العبادة إلا لله وحده لا شريك له , وليس كل بني إسرائيل سأل هذا السؤال بل الضمير في " قالوا " عائد على الجنس .

لكنهم ما إن رأوا بعد أن جازوا البحر قوما يعبدون أصناما لهم قد عكفوا عليها حتى قال بعضهم لموسى عليه الصلاة والسلام " إجعل لنا إلها كما لهم آلهة " , فأجابهم موسى عليه السلام أن هذا المطلب جهالة منكم كيف نسيتم نعمة الله في إنجائكم من عدوكم وإغراقه , وأنتم حدثاء عهد بها , إنكم لو كنتم تعلمون لازددتم إيمانا بالله وحده وكفرتم بجميع ما سواه من الأصنام والأوثان والأنداد

(إن هؤلاء متبر منهـم ما هـم فيه وباطل ما كانوا يعلمون) الأعراف/ 139

أي هالك فاسد ومضمحل زائل لا يعود على أهله إلا بالشر ولا يجلبون منه خيرا , فكل عبادة لغير الله باطلة , ولا تصح العبادة إلا لله وحده والله أغنى الشركاء عن الشرك , فمن أشرك معه غيره رده وشركه وأحبط عمله (قال أغير الله أبغيكم إلها) الأعراف / 140 .

أي أأطلب لكم شيئا تعبدونه غير الله , وهذا الإستفهام للإنكار والتعجب والتوبيخ , ثم بين لهم موسى عليه السلام أن الله فضلهم على عالمي زمانهم إذ بعث إليهم رسوله وكليمهم عليه السلام فآمنوا به , فلا يليق ببعضهم أن يطلب معبودا غير الله عز وجل ليشابه المشركين عبدة الأصنام , ولم يكن كل بني إسرائيل قد طلب إلها آخر, وإنما هو ببعض جهالتهم , وفي ذالك يقول الله عز وجـل :

(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على أصنام لهم قالوا يا موسى إجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن

هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله ابغيكم إلها وهو فضلكم عللى العالمين) الأعراف

. 140 /138

وقد ذكر كثير من المفسرين وعلماء السيرة النبوية خبرا عن طريق معمر الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي , عن أبي واقد الليثي , قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حين فمررنا بسدرة فقلت : يا نبي الله ! إجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط , وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون عليها , فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الله أكبر ! هذا كما قال بنوا إسرائيل لموسى : إجعل لنا إلها كما لهم آلهة , وإنكم تركبون سنن من كان قبلكم " .

قال إبن كثير في تفسيره : أورده إبن جرير ورواه إبن أبي حاتم من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ع أبيه ع جده مرفوعا .. [25]

[25] [25] حسين أيوب , قصص الأنبياء (قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله) , الطبعة الأولى , دار التوزيع والنشر الإسلامية , 1998 , ص 180 .

قلت : قال الحافظ إبن حجر في التقريب : كثير بن عبد الله بن عمرو المزني المدني ضعيف من السابعة , منهم من نسبه إلى الكذب , فإن صح هذا الخبر حمل على أنه قول واحد من حدثاء العهد بالجاهلية كما جاء مصرحا به في رواية عن أبي واقد الليثي , قالوا : وقد كان لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما .

قال أبو بكر الطرطوشي المالكي : فأنظروا – رحمكم الله – أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فإقطعوها .

هذا وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام عندما بعثه الله إلى فرعون إنما بعثه بأصول الدين من التوحيد وإقامة الصلاة لذكر الله ووجوب الإيمان بالبعث بعد الموت , ولم يكن قد أنزل عليه التوراة , فلما إنتهت مهمة موسى عليه السلام الخاصة بفرعون وملئه وأغرق الله فرعون وجنده وخلص موسى إلى سيناء وصار مختصا ببني إسرائيل وهم في حاجة ماسة إلى نظام يشمل حوائجهم في معاشهم ومعادهم , هيأ الله عز وجل موسى عليه السلام ليلقي عليه التوراة المشتملة على الأحكام التي تسلك بأهلها صراط الله المستقيم وحالة موسى عليه السلام هذه تشبه حالة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته النبوية قبل الهجرة وبعدها , فإن القرآن المكي كان ينزل لتقرير التوحيد والرسالة والإيمان بالبعث بعد الموت , أما القرآن المدني فإنه زيادة على ذالك جاء بتقرير نظام الدولة الإسلامية والمجتمع السعيد وما يحتاجه كل فرد لصلاح معاشه ومعاده .

ولذالك ساق القرآن العظيم ما أوصى الله به موسى عليه السلام عندما بعثه بالتوحيد والصلاة والإيمان بالبعث بعد الموت حيث يقول عز وجل :

(فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا إخترتك فإستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني أقم الصلوات لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها وإتبع هواه فتردى) النازعات /18-19 .

ولما أغرق الله فرعون ونجى بني إسرائيل صر لموسى عليه السلام دولة , فهو في حاجة إلى النظام الشامل والنور الذي يسلكه ليهتدي به هو والمؤمنون إلى الصراط المستقيم , وقد واعده

الله تعالى أربعين ليلة يتهيأ فيها لتلقي الشريعة , وقد سأله بعض قومه من المتعنتين المتطنعين أن يريهم الله جهرة , وأن يسأل ربه ذالك , ما جاء من الميقات قال موسى لأخيه هارون : أنت خليفتي على بني إسرائيل فأصلح أمورهم , ولتكن سياستك لهم سياسة رشيدة وإحذر دعاة الضلالة المفسدين في الأرض , وما إنطلق موسى عليه السلام لتلقي الشريعة عند الطور حتى أضل السامري بني إسرائيل , فصنع لهم عجلا من الذهب له خوار , أي صوت يسمع وصلصلة شبيهة بصوت الثور , وقال لهم : (هذا إلهكم وإله موسى) طه / 88 .

فعبده جلة بني إسرائيل , وحاول هارون عليه السلام صرفهم عن عبادة العجل , وكان اللين يغلب عليه السلام وخشي إذا شدد عليهم أن يتفرقوا , وقد بارزه عباد العدل والعداوة , وكادوا يقتلونه عندما كان يحذرهم من عبادة العجل , ولم يكن مأذونا له في قتالهم فإنتظر مجيء موسى عليه السلام بالشريعة من عند الله .[26]

[26] قصص الانبياء , قصص الحق , عبد القادر شيبة الحمد , الطبعة الرابعة , الرياض , 1432 هـ , ص 232.231.229.

المبحث الثالث

دعـوة موسى لفرعون وقومه عن طريق الحوار

المطلب الأول

الدعـوة فــي الجـانب العـقـائدي

قال الله تعالى :

﴿ قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال فمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن إتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾

سورة الشعراء / 23. 29

قال فرعون وما رب العالمين فأجابه موسى عليه السلام فقال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين أي إن نظرتم إلى السموات والأرض وما فيها من الآيات والحوادث علمتم وأيقنتم

﴿قال لمن حوله ألا تستمعون﴾ عليهم من الأول وأدنى إلى إفهامهم من الأول فخاطب موسى الجماعة بما هو أقرب , ﴿ قال ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ فجاء بدليل يفهمونه عنه لأنهم يعلمون أنهم قد كان لهم آباء , وأنهم قد فتوا , وأنهم لابد لهم من مفر , وأنهم قد كانوا بعد إن لم يكونوا وأنهم لا بد لهم من مكون , ﴿ قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾ قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون , فأجابه موسى عن هذا بأن قال رب المشرق والمغرب ليس ملكه كملكك لأنك إنما تملك بلد واحدا لا يجوز امرك في غيره , ويميت من لا تحب أن لا يموت , والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون فستتبينون ما قلت , ﴿ قال لئن إتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ قال لئن إتخدت إلها

غيري لأجعلنك من المسجونين فرفق به موسى فقال أو لو جئتك بشئ مبين أي أتجعلني من المسجونين , ولو جئتك بشيء تثبت به صدق ما جئت به .[27]

قال الله تعالى : ﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ سورة طه / 49. 53

وقال في آية أخرى : ﴿وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ﴾ الآية رب المشرق والمغرب وما بينهما سأله عن ماهيته , فأجابه موسى عن آثار صنعه في خلقه , وأنه رب كل شيئ , ورب ما ذكر, لم يجبه عما سأله من ماهيته وكيفيته , حيث قال : ﴿فمن ربكما يا موسى ﴾ فجوابه عن الماهية : ربنا فلان , وأنه كذا , ففيه دلالة أن الله لا يعرف من جهة الماهية والكيفية , إذ لا ماهية ولا كيفية إذ هما أوصاف الخلق , فالله سبحانه يتعالى من أن يوصف بشيئ من صفات الخلق .

ـ ثم يكتمل قوله : ﴿أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ أعطى كل شيء يكون صورة ما قد كان صنعا لله وقوامه ليعلم أنه قادر على بعثهم على الصورة التي كانت , وقوله عز وجل : ﴿ثم هدى﴾ , فهو على قوله : أعطى كل شيء ثم هدى , فإن كان التأويل أعطى كل شيء صورته وهيئته فقوله يعني النجاة , وإن كان أعطى جنسه وشكله ثم حدد النسل , وإن كان قوله : ﴿أعطى كل شيء ﴾ ما به معاشهم وقوامهم , ثم هداه لما يستعينون به ويقومون به وهداه لما يصلح لهم وما لا يصلح لهم .[28]

[27] أبو جعفر النحاس , أحمد بن أحمد بن محمد , بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي, إعراب القرآن , دار الكتب العلمية , بيروت , ط 1 , 1421 هـ الجزء 3 , ص 122 .

[28] محمد بن محمد بن محمود أبو المنصور الماتريدي, تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) , تحقيق دكتور مجدي باسلوم , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط 1 , 1426 هـ , 2005 , الجزء 7 , ص 285.

وقوله عز وجل: ﴿قال فما بال القرون الأولى﴾ قال علمها عند ربي في كتاب.

قــال بعضهم : إنما سأل فـرعون مـوسى عـن القرون الأولى , لأنه سمع من ذالك الرجل المؤمن حين قال : ﴿إني أخاف عليكـم مثل يوم الأحزاب﴾ ولم يكن لموسى بهم علم فوكل علمهم إلى الله ثم أنزل الله عليه التوراة فبين له فيه أمرهم وقال بعضهم سأل فرعون موسى ذالك , لأن موسى أخبر أنه يبعث وخوفه على ذالك فعند ذالك قال : فما بال القرون الأولى , لم يبعثوا منذ أهلكوا فقال له ما قال .

وقال بعضهم قوله : ﴿ فما بال القرون الأولى ﴾ إنما سأله حال القرون الأولى أهم في الجنة والنار , فقال : ﴿علمها عند ربي ....﴾ , وقال بعضهم إنما سأله عن أعمالهم فما أعمال القرون الأولى , فقال : علمها عند ربي أي أعمالهم عند ربي في كتاب مرقوم , وقــوله : ﴿سائق وشهيد﴾ , وقـوله : ﴿في كتاب﴾ , قال بعضهم الكتاب الذي كتبت فيه أسمائهم , وقال بعضهم في اللوح المحفوظ , قال هما واحد لا يضل ولا ينبي ذالك الكتاب .

وقوله عز وجل : ﴿الذي جعل لكـم الأرض مهادا ﴾ هو على قوله : ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثـم هدى الذي جعل لكـم الأرض مهادا ﴾ أي فراشا , والذي سلك لكم فيها سيلا وأنزل من السماء ماء يذكر نعمه التي أنعمها عليهم ويقول جعل لكم الأرض بحيث تفترشون وتعيشون فيها [29] , بعدما كانت تميد بكم , وسلك لكم فيها سيلا أي طرقا تسلكون فيها , وتختلفون غلى البلدان النائية في حوائجكم وما به معاشكم وقوامكم ما لولا ذالك ما قام معاشكم , ولا قضيت حوائجكم ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به﴾ , أي الماء ما به معاشكم وقوامكم وقوام أنعامكم , على إختلاف ما جعل لكل دابة من ذالك قوتا وغذاء , ولم يجعل ذالك لغيرها , لأنها من الدواب ما يأكل النبات , وما منها الحب ومنها ما يأكل اللحم ونحوه .

[29] محمد بن محمد بن محمود أبو المنصور الماتريدي, تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) , تحقيق دكتور مجدي باسلوم , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط 1 , 1426 هـ , 2005 , الجزء 7 , ص 285.

المطـلب الثاني

الدعـوة فــي الجـانب الأخـلاقي

الخطاب وهو ظاهر قوله بعده قال ربنا أننا نخاف , وكان حضور هارون عند موسى بوحي من الله أوحاه إلى هارون إلى هارون (جاسان) حيث منازل بني إسرائيل من أرض قرب طيبة , قال في التوراة في الإصحاح الرابع من سفر الخروج وقال أي الله هاهو هارون خارجا لاستقبالك فتكلمه أيضا , وفيه أيضا : (وقال الرب لهارون إذهب الى البرية لإستقبال موسى في جبل الله) .أي جبل جوريب فيكون قد طوي ما حدث بين تكليم الله تعالى موسى في الوادي عند النار ومابين وصول موسى مع أهله إلى جبل جوريب في طريقه إلى أرض مصر , ويكون قوله قالا ربنا أننا نخاف إلخ .... , جوابا عن قوله تعالى لهما : إذهب إلى فرعون إلخ . ويكون فصل جملة قالا ربنا إننا نخاف إلخ لوقوعها في أسلوب المحاورة .

ويجوز أن تكون جملة إذهبا إلى فرعون بدلا من جملة إذهب أنت وأخوك , فيكون قوله إذهبا أمرا لموسى بأن يذهب وأن يأمر أخاه بالذهاب معه وهارون غائب وهذا أنسب لسياق الجملة قالا ربنا إننا نخاف مستأنفة إستئنافا إبتدائيا وقد طوى مابين خطاب الله موسى وما بين حكاية قالا ربنا إننا نخاف إلخ , وجملة إنه طغى تعليل للأمر بأن يذهبا إليه , فعلم أنه لقصد كفه عن طغيانه .

(ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فأضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من أليم ما غشيهم , وأضل فرعون عن قومه وما هدى , يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم إهتدى) .

الـمفردات :

يبسا لا طين فيه ولا ماء دركا إدراكا ولحوقا بهم فأتبعهم يقال أتبعهم إذا تبعتهم وإذا سبقوك فلحقتهم المن والسلوى تقدم تفسيرهما في سورة البقرة جزء أول يحلل يجب هوى سقط في الهاوية

الـمعنـى :

أذن الله سبحانه وتعالى لموسى أن يخرج من تحت حكم فرعون وأن ينفذ بني إسرائيل من عذاب المصريين , فأوحى إليه بأن أسر بعبادي ليلا حتى لا يراك فرعون وجنده , فذهبوا حتى وصلوا شاطئ البحر الأحمر الغربي من جهة (السويس) فأمره الله بأن إضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كالطود العظيم , وأصبح لهم عدة طرق بقدر أسباطهم الإثني عشر , وسار الطريق وسط الماء يابسا لا طين فيه ولا ماء .

فاجعل لهم طريقا في البحر يابسا غير خائفين إدراك فرعون لهم , ولا أنت تخشى لحوقه لكم .

أما فرعون فلما علم بخروجهم من مصر وكانوا يسكنون في إقليم الشرقية أرسل في المدائن يجمع الجند للحاق بهم وإدراكهم قائلا : إن هؤلاء لشرذمة قليلون , وإنهم لنا لغائظون , فلحقهم فرعون ومعه جنده وهم يعبرون البحر , وقد جعل الله لهم طرقا فيه .

فلما أبصر فرعون تلك الطرق سار فيها ظنا منه أنها طرق عامة له أن يسير فيها , فلما إحتواه البحر ونجا موسى ومعه بنولإسرائيل غشيهم من اليم , وأصابهم من الهول والخوف والغرق وما أصابهم فكان كالغطاء لهم حتى إذا أدركه الغرق قال : "آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " , ولكن هيهات له ذالك , وقد أضل فرعون وما هداهم إلى خير أبدا بل كان هو الداعية للشر كله , وما كان مخلصا في إيمانه هذا , فلما نجا بنوا إسرائيل , وغرق فرعون وجنده على مرأى منهم , وكان ذالك من النعم عليهم أخذ بعدد نعمه فقال : يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم , وواعدناكم جان الطور الأيمن بمعنى : وأمرنا موسى أن يأمركم بالخروج معه لنكلمه وأنتم حور فتسمعوا الكلام فالمواعدة كانت بين موسى وربه , وإنما خوطبوا بها لأنها كانت من اجلهم , والأيمن صفة للجانب والمراد يمين الشخص لا يمين الجبل وأنزلنا عليكم المن والسلوى , وهو طعام شهي من صنع الله لا تعب فيه ولا ألم .

وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تتجاوزوا الحد بالإسراف أو عدم القيام بالشكر و وإياكم والمصية فإنها أصل الطغيان .إنكم إن طغيتم يحل عليكم غضبي وينزل بكم عذابي ومن يحلل به عذابي ويوجب عليه لعلمه السوء فقد هوى في الهاوية وهي قعر جهنم , وإعلموا أني غفار .

فلما ترك موسى البحر على حالته وهيبته وإنتهى فرعون إليه ورأى ما رأى وعاين ما عاين هله هذا المنظر العظيم من أن هذا من فعل رب العرش الكريم أحجم ولم يتقدم , وندم في نفسه حيث لا ينفعه الندم , لكنه أظهر لجنوده تجلدا , وحملته النفس الكافرة وكبرياء السلطة والقوة على أن قال لمن إستخفهم فأطاعوه : أنظر كيف بقي البحر محرا لي لادرك عبيدي الآبقين من يدي , الخارجين عن طاعتي وبلدي , وجعل يحدث نفسه أن يذهب خلفهم ويريد أن ينجوا ويقدم تارة ويحجم تارات فذكروا أن جبريل عليه السلام تبد في صورة فارس راكب على رمكة (نوع من الخيول الجيد) حايل (طالبة للفحل) فمر بين يدي فحل فرعون – لعنه الله –حمحم إليها وأقبل عليها , وأسرع جبريل عليه السلام بين يديه , فإقتحم البحر فأسرع جواد فرعون وراءها وفرعون لا يملك من نفسه ضرا ولا نفعا , فلما رأته الجنود قد سلك البحر إقتحموا وراءه مسعين فصاروا في البحر أجمعين حتى هم أولهم بالخروج منه فعند ذالك أمر الله تعالى كليمه أن يضرب البحر بعصاه فضربه فارتد عليهم كما كان , فلم ينج منهم غنسان , كما قال تعالى :

(وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين) الشعراء / 65 .

وقال تعالى : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الله الذي آمنت بهبنوا إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) يونس / 90-92 .[30]

وقال تعالى :

(إذهب إلى فرعون أنه طغى فقل له هل لك أن تزكى)

[30] حسين أيوب , قصص الأنبياء (قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله) , الطبعة الأولى , دار التوزيع والنشر الإسلامية , 1998 , ص 178 .

هل لك أن تتطهر من الكفر والطغيان ومن دنس الذنوب (وأهديك إلى ربك فتخشى) ... هل لك أن أعرفك طريق ربك فتخافه ووتقيه إذا الخشية إنما تكون بعد المعرفة , فما يطغى الإنسان ويعصي إلا وهو بعيد عن ربه .

ومن هنا أيضا نفهم قوله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

(فبما رحمة من الله تعالى لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفظوا من حولك فاعف وغستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل لى الله ان الله يحب المتوكلين)

أي فبرحمة من الله لنت لهم أي سهلت لهم اخلاقهم وكثرة إحتمالك ولم تسرع إليهم بالغضب , ولو كنت فظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب لانفضوا من حولك أي نفروا وتفرقوا , فالقليل من العطف على أخطاء الناس وهفواتهم وعدم تتبع عوراتهم وزلاتهم يقرب المسافة بيننا وبينهم , وليس هذا تملق أو تزييف للحقيقة بل إيصالها بوجه وأسلوب يرفع قابلية الناس لإستقبال دعوتنا إلى الله سبحانه .[31]

[31] الحافظ ابي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي , تفسير القرآن العظيم , طبعة جديدة ومنقحة , در إبن حزم للطباعة , 701.774 هـ , ص 78 .

المطـلب الثالث

دعـوة موسى لقـوم فرعـون

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى : (أو أجد على النار هدى) دلالة تدل على الطريق الذي أضللناه إما من خير هاد يهدينا إليه , وإما من بيان وعلم نثبته به ونعرفه (4, ج 14 ,ص142)

- وفـــي ســورة الــنــمل :

(إذا قال موسى لإهله إني أنست نارا سـأتكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) الآية 08

معنى تصطلون : أي تستدفئون من البر , يقال إصطلى يصطلي إذا إستدفأ , فدل ذالك على وجود الشتاء .

- وأما المكان الذي حصل فيه الوحي فدل عليه قوله سبحانه :

(إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) طه / الآية 12

وأظهر الأقوال في معنى طوى أنه إسم الوادي فهو بدل من الوادي أو عطف بيان , وفيه أقوال أخرى .

- وقــوله :(فلما أتها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إني انا الله رب العالمين

القصص /الآية 32

قال القرطبي : أتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ولمن الشجرة بدل من قوله من شاطئ الواد بدل الإستئصال لأن الشجرة كانت نابتة على الشاطئ وشاطئ الوادي وشطه جانبه , والجمع شطئان وشواطئ , وقال إبن كثير : أي من جانب الوادي مما يلي الجبل على يمينه من ناحية الغرب .

- وقوله : (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا) مريم /الآية 52

قــال إبــن جرير ونادينا موسى من ناحية الجبل , ويعــني بالأيمن يميز يمين القبلة وعن شمالها

(4, جـ 12 , ص 73) ويجوز أن يكون الأيمن مــن اليمن وهو البركة .[32]

وقوله : (وما كنت بجانب الغربي إذا قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين) القصص / الآية 44

- قال إبن كثير : يعني ماكنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطئ الوادي .

- جاء وصف المكان في هذه الآيات بكلمات مختلفة , فذكره في الآية الأولى أنه الواد المقدس , والمقدس هو المطهر , وطوى إسم ذالك الوادي , وفي الآية الثانية أنه شاطئ الواد الأيمن من البقعة المباركة , وفي الآية الثالثة أنه جانب الطور الأيمن , وفي الآية الرابعة أنه جانب الطور الغربي .

– وقال إبن كثير في الجمع بين هذه المواضع : كان موسى في واد اسمه طوى فكان موسى مستقبل القبلة وتلك الشجرة عن يمينه من ناحية الغرب فناداه ربه بالواد المقدس طوى (11, جـ 247 , 12 , جـ02 , ص 26) .

كــلمات الــوحــي الأولــى :

- جاء بيان ما أوحى الله سبحانه وتعالى به إلى موسى في بداية النبوة في مواضع عدة من القرآن الكريم , ومن ذالك السياق الذي ورد فــي سورة طه مــن قــوله سبحانه :

(وأنا إخترتك فاستمع لما يوحى إني انا الله لا إله إلا أنا فأعبدني وأقم الصلواة لذكري) , إلى قوله : (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) طه / الآية 13 – 36 .

- وقد تضمن هذا السياق من كلمات الوحي الأولى إلى موسى عليه السلام موضوعات عدة على النحو التالي :

* **الأول :** التعريف بالله سبحانه وتعالى والأمر بتحقيق العبودية له وحده دون سواه من الآلهة , بقوله سبحانه : (أنني انا الله لا إله إلا انا فأعبدني وأقم الصلواة لذكري) طه / الآية 14 .

[32] سليمان بن قاسم العيد , دعوة موسى لفرعون في القرآن الكريم , قسم الثقافة الإسلامية , جامعة الملك سعود الرياض , المملكة العربية السعودية , ص 271 – 273 – 274 .

قال إبن كثير في هذه الآية : هذا أول واجب للمكلفين أن يعلموا أن لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له , وقوله : (فأعبدوني) أي وحدي وقم بعبادتي من غير شرك , (وأقم الصلواة لذكري) معناه أقم الصلواة عند ذكرك لي (3 , جـ 3 , ص 145) وجاء في مواضع أخرى قوله : (ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) النمل / الآية 9 .

أعلمه الذي يخاطبه ويناجيه هو ربه الله العزيز , الذي عز كل شئ الحكيم في أقواله وأفعاله (جـ 3 , جـ 3 , ص 35) وفي موضوع ثالث قوله : (إني أنا الله رب العالمين) القصص / الآية 63 , أي الذي يخاطبك ويكلمك هو رب العالمين , الفعال لما يشاء , لا إلاه غيره ولا رب سواه , تعالى وتقدس وتنزه عن مماثلة المخلوقات في ذاته , وصفاته وأقواله سبحانه (3 , د 3 , ص 389) فأخبر الله سبحانه وتعالى موسى بأولوهيته وربوبيته ويلزم من ذالك أن يأمره بعبادته

(13 , جـ 6 , ص 20) وإختلاف صيغ النداء المذكورة قد يدل على تكرار الله , والله أعلم

* **الثاني :** الساعة وأنها موعد الجزاء على الأعمال بقوله سبحانه :

(إن من لا يؤمن بها وإتبع هواه فتردى) طه / الآية 23 .

* **الثالث :** الإرسال إلى الطاغية فرعون بقوله : (إذهب إلى فرعون إنه طغى) طه / الآية 24 .

قال الطبري : في الكلام محذوف إستغني بفهم السامع بها ذكر منه وهو قوله : فأدعه إلى توحيد الله وطاعته وإرسال بني إسرائيل معك (4 , جـ 16 , ص 159) .

– وقال الرازي : إنما نص فرعون بالذكر مع أن موسى عليه السلام كان مبعوثا إلى الكل لأنع إدعى الألوهية وتكبر وكان مبعوثا فكان ذكره أول (14 , جـ 22 ص 27) .

– وقال الطبري : لما آنسه بالعصا واليد وأراه ما يدل على أنه رسول أمره بالذهاب إلى فرعون , وأن يدعوه (3 , جـ11 , ص 129) .

* **الـخــامس :** دعـاء موسى عليه السلام ربه بإعانته على الرسالة وإشراك أخيه هارون معه وإستجابة الله له , وذالك في قوله سبحانه :

(رب إشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقه قولي) .

وإجعل لي وزيرا من أهلي هارون اشدد به ازري واشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا , قال قد أوتيت سؤالك يا موسى أي قد أجبناك إلى ما سألت وأعطيناك ما طلبت , وهذا من وجاهته عند ربه عز وجل حيث شفع أن يوحى الله إلى أخيه , قال الشيخ عبد الرحمان السعدي : فأمتثل عند ربه عز وجل وتلقاه بالإنشراح والقبول وسأله المعونة وتسيير الأسباب التي هي من تمام الدعوة قال رب إشرح لي صدري أي وسعه وأقسمه , لا تحمل إلا ذي القول والفعل ولا يتكدر قلبي بذالك , ولا يضيق صدري فغن الصدر إذا ضاق لم يصلح لهداية الخلق ودعوتهم (13 , جـ 5 , ص 153) . [33]

[33] أخرجه أحمد في مسنده 185/4 , وقال الهيثمي , رجاله ثقات , كذا في " مجمع الزوائد " , 4/ 192 .

خـاتـمة

بعد إستعراض دعوة موسى عليه السلام لفرعون في القرآن الكريم , إبتداء بكيفية تلقي موسى للوحي ثم ما أيده الله به من الآيات , وكذالك حواره مع موسى و أخيرا نجاة موسى عليه السلام وقومه وهلاك فرعون وقومه , وبعدها عرضنا مباحث هذا الموضوع ومطالبه و الإنتهاء من جزئياته وأفكاره , توصلنا إلى عدة نتائج نذكر منها :

- إن قصة موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون قد إشتملت على دروس وعبر جمة وبالتأمل والتدبر في القرآن الكريم .
- تكرار قصة موسى مع فرعون في القرآن الكريم لم يأتي عبثا وإنما له له حكم وأسرار من أهمها أن كل قصة أتت لم يأتي في غيرها أو ركزت على أمر معين يتناسب مع الموضوع والمحور العام للسورة .
- الدعاة إلى الله تعالى في أمس الحاجة إلى التأمل بالأشياء في دعوتهم وخصوصا موسى عليه السلام لأنه نموذج للمراجعة مع الطواغيت .
- إن عوامل النجاح دعوة موسى لفرعون ممكن أن يستفيد منها الدعاة إذا فهموها وعملو بها
- من أهم عوامل النجاح في قصة موسى عليه السلام الأخذ بالأسباب المادية وعملو بها .
- لا بد ان يتعلم الدعاة إلى الله من موسى عليه السلام أدب الحوار والمناظرة ويستخدموا الحوار كوسيلة أساسية من وسائل الدعوة لا سيما في العصر الحديث الذي بات الحوار من أهم المقومات للتخاطب بين الأمم والشعوب .
- إن دعوة موسى لفرعون كانت من جميع النواحي العقائدية والأخلاقية وغيرها .

و ختاما فهذه ثمرة مجهودنا , نقدمه لأنفسنا عند الله وقد بذلنا أقصى ما نستطيع لإخراج هذا البحث في أحسن صورة , فإن أصبنا فبتوفيق من الله , إن أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان ونسأل الله أن ينفع بهذا البحث المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الآيـــات	السورة	رقم الآية	الصفحة
(وما جعل أدعياكم أبنائكم.....)	الأحزاب	04	**10**
(دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام .....)	يونس	10	**11**
(إنه ظن أن لن يحورا.....)	الإنشقاق	14	**13**
(وحورعين.....)	الواقعة	22	**13**
(هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلم .....)	آل عمران	66	**18**
(وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا.....)	القصص	07	**19**
(وقال موسى يافرعون إني رسول من رب العالمين .....)	الأعراف	105/104	**20**
(قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين .....)	الشعراء	18	**20**
(وإتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا .....)	طه	98/83	**22**
(وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنكـم ظلمتـم .....)	البقرة	54	**32**
(وإختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا .....)	الأعراف	115	**32**
(وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة .....)	البقرة	56/55	**33**

(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم .....)	الأعـراف	139/138	**33**
(إن هؤلاء متبر منهـم ما هـم فيه وباطل ما كانوا يعلمون)	الأعـراف	139	**33**
(قال أغير الله أبغيكم إلها)	الأعـراف	140	**34**
(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على أصنام .....)	الأعـراف	140/138	**34**
(فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فأخلع نعليك .....)	النازعات	19/18	**35**
(وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين)	الشعراء	65	**37**
(إذا قال موسى لإهله إني أنست نارا سآتكم .....)	النمل	08	**38**
(إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)	طــه	12	**38**
(فلما أتها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة .....)	القصص	32	**41**
(وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)	مريم	52	**44**
(وما كنت بجانب الغربي إذا قضينا إلى موسى .....)	القصص	44	**45**
(وأنا إخترتك فاستمع لما يوحى إني انا الله لا إلاه إلا أنا .....)	طــه	36/13	**45**
(أنني انا الله لا إلاه إلا انا فأعبدني وأقم الصلواة لذكري)	طــه	14	**46**

(ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم)	النمل	09	**46**
(إن من لا يؤمن بها وإتبع هواه فتردى)	طه	23	**46**
(هذا إلهكم وإله موسى)	طه	88	**46**

قـائمة المصادر والـمراجع

أولا : المؤلـفـات

1. أحمد في مسند : مجمع الزوائد , 4 / 185 .

2. أبو العباس , المصباح المنير في غريب الشرح الكبير , الجزء الأول , لا , ط , بيروت , المكتبة العلمية , د.ت .

3. مجمع اللغة العربية بالقاهرة , إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار المعجم الوسيط , لا . ط . القاهرة , دار الدعوة , د. ت .

4. محمد عبدالله أبو الفتح البيانوني بن أحمد الصياد , عز الدين بن الشيخ عيسى بن حسن بن بكري , كتاب معجم مقاييس اللغة (115/2) , 1359 هـ / 1940 م .

5. صالح بن عبد الحميد , أصول الحوار وآدابه في الإسلام , ط 01 , 1415 هـ /1944 م

6. أحمد عيساوي , منهج الدعوة عند أنبياء الله , الطبعة 01 , دار الكتاب الحديث , القاهرة .

7. علي فكري , أحسن القصص , الطبعة 01 , مكتبة رحاب .

8. الإمام ابي القد إسماعيل بن كثير , قصص الأنبياء , الطبعة الثالثة , 1408 هـ /1988 م , مكتبة الطالب الجامعي , مكة المكرمة .

9. كتاب التوحيد وكتاب بدء الخلق 2 / 85

10. الإمـام أبي الفداء الحافظ إبن كثير , قـصص الأنبياء , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان

11. محمود المصري أبو عمار , قصص الأنبياء الطبعة 01 .

12. حسين أيوب , قصص الأنبياء (قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله) , الطبعة الأولى دار التوزيع والنشر الإسلامية , 1998.

13. قصص الانبياء , قصص الحـق , عبد الـقادر شيبة الحـمد , الطبعة الرابعة , الرياض , 1432 هـ .

14. حسين أيوب , قصص الأنبياء (قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله) , الطبعة الأولى دار التوزيع والنشر الإسلامية , 1998 .

15. الحافظ ابي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي , تفسير القرآن العظيم , طبعة جديدة ومنقحة , در إبن حزم للطباعة , 701.774 هـ .

16. سليمان بن قاسم العيد , دعوة موسى لفرعون في القرآن الكريم , قسم الثقافة الإسلامية , جامعة الملك سعود الرياض , المملكة العربية السعودية .

ثانيا : الرسائل الجامعية

1. نضال عباس , جبر دويكات , قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة , دراسة مقارنة , رسالة ماجستيير , قسم أصول الدين , جامعة النجاح الوطنية , كلية الدراسات العليا .

فــهــرس المحتويات

إهداء .....
شكر وعرفان .....
الملخص.....
مقدمة .....أ-ب-ج
المبحث الأول : ضبط مصطلحات والمفاهيم الأولية.....10
المطلب الأول : تعريف الدعوة 10
الفرع الأول : لــغــة 10
الفرع الثاني : إصطلاحا 12
المطلب الثاني : تعريف الحوار 13
الفرع الأول : لغة 13
الفرع الثاني : إصطلاحا 15
المطلب الثالث : علاقة الدعوة بالحوار 15
المطلب الرابع : موجز لقصة موسى مع فرعون في القرآن 19
المبحث الثاني : دعوة موسى لقومه (بني إسرائيل) عن طريق الحوار.....23
المطلب الأول : دعوته عابدي العجل 23
المطلب الثاني : دعوته طالبي رؤية الله عز وجل 30
المطلب الثالث : دعوته طالبي عبادة الأصنام 32
المبحث الثالث : دعوة موسى لفرعون وقومه عن طريق الحوار 37
المطلب الأول : الدعوة في الجانب العـقدي 37
المطلب الثاني : الدعوة في الجانب الأخلاقي 40
المطلب الثالث : دعوة موسى لقوم فرعون.....44
خاتمة 48

فهرس الآيات القرآنية 50

قائمة المصادر و المراجع.....54

فهرس المحتويات 56